المحاضرة السادسة

العمليات الاجتماعية والجريمة

عناصر المحاضرة السادسة

أولاً : عدم التنظيم الاجتماعي

ثانياً : التغير الاجتماعي والصراع الثقافي

ثالثاً : حركة السكان والسلوك الإجرامي

رابعاً : علاقه المستوى الحضاري بالانحراف السلوكي

خامساً : وسائل الاعلام وتأثيرها على سلوك الفرد

أولاً : عدم التنظيم الاجتماعي

لكى يعيش أي مجتمع من المجتمعات ، فأنه يلزمه نوع من التنظيمات الاجتماعية التي تضمن تعاون الأفراد بينهم والاستمرار في حالة مستقرة

والتنظيم الاجتماعي هو تنسيق لعلاقات الافراد الاجتماعية وتناول التنظيم الاجتماعي للعمليات الاجتماعية يهدف الى تنسيق العلاقات والوظائف الاجتماعية من جهة والى التطور والتغير الذى يحدث في المجتمع من جهة أخرى .إن أفراد أي مجتمع يشعرون بأن ارتباط بعضهم بالبعض امر ضروري

لحياتهم وما سلوكهم الاجتماعي الا نتيجة لهذا الارتباط والتفاعل فيما بينهم .

العمليات ذات العلاقة بالتنظيم الاجتماعي هى عمليات يمكن من خلالها تفسير الاختلافات في كمية الجريمة في مختلف المجتمعات وفقا للاختلافات في التنظيم الاجتماعي لكل مجتمع ومن هذه العمليات التي يشملها التفاعل الاجتماعي العمليات التالية :التعاون-المنافسة –الصراع –التوفيق –الاستيعاب او التمثيل الاجتماعي

١- عملية التعاون :

هى جهد إيجابي يبذل من قبل شخصين أو أكثر لتحقيق أهداف عامة مشتركة للحفاظ على وحدة الجماعة واستمرارية مقومات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وما الى ذلك. وكلما صغر حجم الجماعة كلما كان التعاون بين أفرادها أكثر وعلى العكس من ذلك وكلما صغر حجم الجماعة كلما كان التعاون فيما بين أفرادها أقل

٢-عملية المنافسة:

عملية شعورية عندما يتنافس الافراد لتحقيق مكاسب شخصية ،وهم لا يدركون أنهم يتنافسون مع فردا بعينه.

٣- عملية الصراع :

عملية شعورية تحدث عندما تكون المنافسة ضد شخص معين ولسبب شخص معين كالمباريات الرياضية والصراع عملية مؤقتة لا يمكن ان تدوم الى الابد ، ويمكن ان تظل خفيا لمدة من الوقت ، ولكن ربما تخرج بأي صورة ضد المجتمع ، كالعصيان والتمرد والصراع في الغالب ضار ويختلف وينتج عنه مشاكل فردية تحدث قلقا واضطرابا نفسيا ومشاكل اجتماعية كالعنصرية والطائفية كما ان الصراع السياسي والاقتصادي بين الشعوب ربما تكون عاقبته الحروب

إن عملية الصراع ليست سلبية دوما ، فهي تأخذ جانبا إيجابيا بعض الاحيان لتأثيرها على سلوك الانسان نفسه فمثلا صراع الاطفال في سن مبكرة يساعد على تكوين شخصية الطفل وكذلك عندما يكون هناك صراع بين أعضاء المجتمع فأنه يساعد أحيانا على تكوين الشعور بالانتهاء الى الجماعة

٤- عملية التوفيق:

هى عملية لتسوية المشاكل الواقعة بين طرفين نتيجة للصراعات وهى عملية للتخفيف من حدة هذه الصراعات والتوصل الى حل يرضى الطرفين

٥-عملية الاستيعاب او التمثيل الاجتماعي

هى عملية امتصاص للخلافات والتباين الموجود في المجتمع بصورة بطيئة فمثلا القضاء على الصراع المتأصل في المجتمع يحتاج الى وقت طويل كما ان الوافدين الجدد على أي مجتمع يحتاجون الى وقت طويل لاستيعاب ومراعاة العادات والتقاليد وهو ما يسمى بالانصهار الثقافي

والجريمة كظاهرة لا يمكن ان تكون في معزل عن هذه العمليات حيث أن الشخص المجرم يعيش في نفس المجتمع الذى حدثت فيه هذه العمليات .

اولا : عدم التنظيم الاجتماعي و الجريمه :

يستعمل مفهوم عدم التنظيم الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع للدلاله على كثير من العوامل الاجتماعيه التى تحدث في المجتمع ذي الطابع السيئ التنظيم وقد يقصد به عدم التكيف او عدم الانسجام مع انظمه وعادات وتقاليد المجتمع او الصراع او عدم التناسق بين ثقافه المجتمع

كما يرى بعض علماء الاجتماع ان عدم التنظيم الاجتماعى يحدث نتيجه لعدم تكافؤ طرفي الثقافه في المجمع نفسه فنجد ان ثقافه بعض الاشخاص المعنويه لاتساير التطور المادي بسبب التغير الاجتماعى وعندما ينعدم الترابط والولاء فيما بين الافراد وعندما ينعدم الاستقرار او يحدث تغير اجتماعي سريع لا يسمح لافراد المجتمع باستيعاب هذا التغير فان عدم التنظيم الاجتماعى يظهر على ساحه المجتمع

ونظرا لما لموضوع عدم التنظيم الاجتماعى من ارتباط باسباب الجريمه فان هذه الظاهرة توفق غيرها من الظواهر الاجتماعيه وقد كانت معظم دراسات السلوك الاجرامي تتناول هذا الموضوع كأساس للدراسه

وكلما ساء التوافق الاجتماعي فان سلوك الفرد يمكن ان يتخذ اي شكل من اشكال السلوك الاجرامي وكلما زاد تعقيد المجتمع كلما تنوعت الاتجاهات و القيم و العادات وقل التماسك بين افراد المجتمع وساء احيانا ونظرا لان القيم الاجتماعيه في مجتمع معين هي قيم رسميه ملزمه فان خروج الشخص على تلك القيم يعتبر جريمه

يتعرض الانسان في مجتمعه الى كثير من الظروف و العوامل التى تؤثر على سير حياته وترسم شخصيته ومثل هذه الظروف والمؤثرات تختلف من مجتمع الى اخر ومن نوع الى اخر فالمجتمع البدائي الصغير يخضع لقواعد وانظمه اقل تعقيدا من المجتمعات الكبيرة المعاصرة التى تتضمن كثيرا من القيم و العادات المتناقضه و غير المستقره

و الطفل في المجتمعات الكبيرة المعقده التركيب يكون مع افراد اسرته معرضا لكثير من القيم و العادات ومختلف انماط السلوك وهو يلزم بالانتماء الي بعض منها الى حد ماهو في هذه الحاله لابد ان يلعب عده ادوار في حياته الاجتماعيه لان كل جماعه لها قواعدها الخاصه هنا تبدأ حاله عدم التنظيم في قواعد ضبط المجتمع في الظهور تدريجيا ويبدأ الضغط على الفرد من كل جانب فيفتقد الضبط و الربط وينعدم الانسجام بين افراد المجتمع

وبذلك يسلك الفرد طريقه الانفراديه التى تؤمن له التوافق و الانسجام لان المجتمع نفسه اصبح عاجزا عن تأمين ذلك له وعندما يسلك الفرد او جماعه من اعضاء المجتمع طرقا فرديه تلبى اهدافهم يكون هذا التصرف متمشيا مع رغبات جماعته الصغيرة المنتمى لها ورغم ذلك فان المجتمع نفسه قد يرى مشروعه هذا العمل بتوافقه مع معاييره العامع وفي هذه الحاله من التفكك يضيع الفرد بين تعدد المعايير واختلافها في المجتمع فلا يعرف كيف يتصرف ولا كيف يفعل

ان حاله الفوضى و التناقض في التنظيم و القيم و الاهداف اي عدم استقرار قيم معينه واضحه تنظم سلوك الانسان تؤدي الى عدم ايجاد تنظيم اجتماعي علما بأن عدم التنظيم الاجتماعى بوجه عام يوفر البيئه الخصبه لارتكاب الجريمه وزياده نسبتها

وقد ذكر روبرت مرتون بعض نتائج عدم التنظيم الاجتماعى التى تتميز به المجتمعات الكبيره في الوقت الحاضر وهذه المجتمعات تتميز بالنقاط التاليه :-

١- الرغبه الوقتيه لمختلف الطبقات لجمع المال بشتى الطرق

٢- الطبقات المحرومه ترى ان السبب هو عدم عداله القانون

٣- تسلك هذه الطبقات المحرمه طرقا اخرى تتنافى مع القانون عند الحاجه

ان عدم توفر العداله و المساواه اعضاء المجتمع يؤثر نفسيا على تصرفات هؤلاء الاعضاء ولكن بدرجات مختلفه فالبعض يكون سريع التأثر ويحدث عنده رد فعل مما قد يؤدي به الى الخروج على القانون ليس فقط للحصول على ما قد افقده اياه القانون من حق ، بل لاظهار سخطه على السلطه اما البعض الاخر من افراد المجتمع فانه لم ينحرف الا لان الفرصه لم تسنح له لارتكاب الجريمه او لانه مقتنع بعداله القانون او ما لخوفه من القانون

ثانياً : التغير الاجتماعي والصراع الثقافي

التغير الاجتماعى : يرى كثير من العلماء ان التغير الاجتماعي يحدث داخل المجتمع اي ان التغير الاجتماعي هو الاعمال و التفاعلات التى تحدث بين افراد المجتمع وما ينتج عن ذلك من سلوك

التغير الثقافي :هو التغيرات التى تطرأ على العادات و التقاليد داخل الاسرة و المجتمع او التى تطرأ على مستوى الفرد الطبقى وعلى الدخل و المكانه الاجتماعيه وكل ما يسجد في اساليب المعرفه العلميه وطرق استخدامها وما ينتج عن ذلك في النظام الاسري و الدوله

وقد يرى بعض الباحثين دمج التغير الاجتماعى والثقافي في تعبير واحد من جهه فيرون ان التغير الاجتماعى هو كل تغير يلحق بالتنظيم الاجتماعى للمجتمع من جهه وكل تغير يصحب عناصر ثقافه ذلك المجتمع من جهه اخرى

و التغير الثقافي في اي مجتمع لا يحدث في وقت واحد ولايكون تغييره بدرجه واحده لجميع العوامل الاجتماعيه فقد نرى ان التقدم العمرانى وصل الى مجتمعنا بسرعه ولكن نجد ان التقدم العلمى لتنفيذ ما جاء به هذا التقدم العمرانى غير قادر على اعطائه العلم و المعرفه الضروريه للتغيير مما يمكن ان ينتج عن ذلك سوء في التخطيط و التنفيذ او دخول افراد اخرين من مجتمع اخر مغير لعادات وتقاليد المجتمع الاصلي مما قد يؤثر اذا استمر على سلوك من اتصلوا به فالتغير السريع في مجال التخطيط العمراني قد يضغط على المؤسسات العلميه للاسراع في

تخريج الكوادر الدراسيه المتدربه لمواجهه الحاجه مما قد يسبب تدنيا في المستوى التعليمي وهذه الصورة تسمى بالتخلف الثقافي اي ان المنجزات العلميه و الفنيه الجديده في اي مجتمع لاتسايرها قدرة افراد هذا المجتمع بنفس السرعه التى وصلت بها هذه المنجزات الى المجتمع

وربط التخلف الاجتماعى بالجريمه يقوم على فرضيه بعض العلماء بان الجريمه تكثر في المجتمعات التى يختل فيها التوازن بين الجانبين المادي و المعنوى بدرجه كبيرة اي ان التقدم السريع في عنصر من عناصر التقنية في اي مجتمع قد يؤدي الى طرق ملتويه للحصول على ما يتطلبه هذا التقدم الفني من شهادات وخبرات وذلك بطرق غير نظاميه يعاقب عليها القانون وهذا بالطبع يزيد من نسبه الجرائم ان هذا الرأي هو مجرد فرضيات لا تسند الي حقائق علميه في جميع المجتمعات لعدم توفر الدراسات العلمية المقارنة في هذا المضمار

اسباب حدوث الصراع الثقافي :

١- تباين الاتصال الثقافي بين ثقافتين تعيش كل منهما بجانب الاخرى

٢- عندما يكون الصراع بين ثقافتين فالدوله المسيطرة تحاول فرض ثقافتها على الدوله المسيطر عليها الا انها تتمكن من القضاء نهائيا على ثقافه الشعب المغلوب على امره

٣- عندما يكون الصراع ناتجا عن هجرة افراد من مجتمع معين الى اخر نقلوا ثقافتهم معهم الى المجتمع الجديد يظل اصحاب الثقافه الجديده في عزله مده من الزمن وغالبا تأخذ ثقافتهم في الانصهار تدريجيا في المجتمع الجديد مع مرور الزمن

ويرى بعض علماء علم النفس الطبي وعلماء الاجتماع ان الصراع قد يؤدي الى زياده نسبه الجريمه حيث ان الصراع الثقافي بين افراد الاجيال المختلفه يسبب اضطرابات نفسيه لافراد الجيل الثاني وهذا ربما يؤدي بهم الي سلوك طرق غير مقبوله في المجتمع و السبب في ذلك هو اختلاف العادات و التقاليد وطرق التربيه العائليه واختلاف الضبط الاجتماعى بين الاباء و الابناء مما قد يؤدي في بعض الاحيان الى عدم التوافق و الانسجام بين الاجيال وهذا بدورة يهيئ فرصه اكبر لسلوك طرق غير مناسبه لاتتمشى مع الضبط الاجتماعى

ثالثاً : حركة السكان والسلوك الإجرامي

المقصود بحركه السكان هو هجرة السكان من مكان الى اخر وتحركهم في السلم الاجتماعي بين افراد المجتمع وهاتان الحركتان شبه معدومتين في القريه حيث ان الحياه في القريه تتمتع بالاستقرار الى حد كبير لان حياه الناس تقوم على التعاون و الانتماء اما في المدينه فالحاله تختلف عنها في القريه حيث توجد الحالتين السالفتان : هجرة السكان وحركتهم الاجتماعيه الثقافيه فالافراد في المدن يتحركون في كل اتجاه يتحركون من مدينه الى اخرى ومن مكان الى اخر يتنقلون من طبقه اجتماعيه الى اخرى قاصدين في ذلك تحقيق مكانه اجتماعيه اعلى ان في حركه السكان مزايا

معينه فانتقال السكان من بلد الى اخر يؤدي الى نقل افكار وعادات وتقاليد وثقافات تفيد المجتمع الا ان لحركه السكان كذلك سلبيات منها :

١- انها تسبب تكدس السكان في مكان دون اخر مما قد ينتج عنه عدم استطاعه المجتمع تلبيه المتطلبات المتزايده ومن ثم تضطرب المؤسسات القائمه على ادائها فيستغل بعض الاشخاص الفرصه للوصول الي هدفه

٢- لاتقف الهجرة على التجمع في مكان دون الاخر بل ان اندماجهم في المجتمع الجديد يصاحبه عدد من المشاكل الاجتماعيه كالتربيه وسلوك افراد الاسرة داخل وخارج العائله ورد فعل المجتمع تجاه تصرفاتهم

٣- الهجرة السكانيه تفقد المجتمع طابع التوافق السكانى اى تفقدهم الانتماء الاجتماعي وتفقد الافراد الانتماء للجماعه وتحول دون تكوين علاقات اجتماعيه بين الافراد

ان حركه السكان جزء من التغير الاجتماعي للمجتمع وعندما تتأثر المؤسسات الاساسيه في ضبطها الاجتماعي كالعائله و الجيران فان هذا التغير السريع ربما يحدث عدم انضباط وعدم مباله تجاه الانظمه العائليه وكذلك شأن الجيران فالمدينه الكبيرة التى تحتضن بين اكنافها القاطنين الاصليين و القادمين الجدد قد تفقد الاحياء فيها الانتماء و الترابط ويصبح الناس غرباء في الحى الواحد ويخرجون على قيم الجماعه دون مباله ودون اكتراث لردود الفعل تجاه سلوكهم

وخلاصه القول ان الضبط الاجتماعي الذي يمثل حجر الاساس في توجيه السلوك للافراد يضعف ومن ثم يصعب ان لم يعتذر على المؤسسات النظاميه القيام بمهامها لضمان التوافق و الانسجام في المجتمع وقد توصلت بعض الدراسات الى وجود علاقه بيت الهجرة المستمرة وبين نسبه السلوك الاجرامي

كما اوضحت دراسات اخرى ان اغلبيه الاطفال المنحرفين يسكنون في اماكن تتميز بكثرة تنقل سكانها

كذلك وجدت بعض الدراسات الامريكيه ان نسبه الجرائم تزداد في المناطق التى لا تسكن الا في اوقات معينه كالمصائف و الفنادق.

ان الافتراض العام بوجود علاقه بين حركه السكان وبين حدوث الجريمه او زياده نسبتها الا ان غالبيه الدراسات لم توضح كيف تؤثر عمليه حركه السكان على تزايد الجريمه

ان الشئ الواجب ملاحظته هو ربط علاقه الجريمه بالاطار العام للمجتمع حيث يتصل بظاهرة عدم التنظيم الاجتماعي فالهجرة جزء من عدم التنظيم الاجتماعي يحدث عنها تناشز اجتماعي وهذان المظهران هما من العوامل المسببة لخلخله التنظيم الاجتماعي مما يهيئ للأفراد الجو المناسب لارتكاب الجريمة

رابعاً : علاقه المستوى الحضاري بالانحراف السلوكي

هناك عده تعاريف للحضارة منها : انها النموذج الوسط الذي يعيش فيه مجتمع من المجتمعات في وقت ما من حيث الحياه الماديه او الفكريه او مستوى الخلق او المجتمع السياسي او الاجتماعى

التطور الحضاري :

هو التطور الذي يطرأ على حياه مجتمع من المجتمعات سواء من الناحيه الماديه او السياسيه او الاجتماعيه او الفكريه

فكثير من العلماء ادعوا ان التطور الحضاري يعتبر من اهم العوامل التى تؤدي الى السلوك الاجرامي لان المجتمع ومقوماته النظاميه في حركه وتجدد مستمر ولو كانت النظم الاجتماعيه تتطور بنفس النسبه لما حدث مشاكل اجتماعيه

والذي يحدث هو ان المقومات الاجتماعيه تتطور بدون تناسق مما يؤدي الى وجود تغيرات وتخلخل في النظم و الضوابط التى تؤدي بدورها الى زياده الصراع بين افراد المجتمع لاجل التكيف و المحافظه على البقاء ولكن اذا زاد الصراع وعجز الفرد عن مسايرة التغيرات التى فرضها التغير المفاجئ فانه يصبح الضحيه لعدم تمكنه بحكم ظروفه من مسايرة هذا التغير السريع وربما ادى عدم استطاعه بعض الاشخاص

مسايرة التغير السريع الى سلوكهم طرقا غير مقبوله لدى المجتمع ورأى كثير من العلماء ان ثمة علاجا لهذا المشكلة يقوم على تنظيم المجتمعات تنظيما دقيقا بحيث يكون لكل فرد الوقت الكافي لكى يتهيأ للظروف الطارئة باستمرار.

ان بعض الباحثين يرى ان الاجرام سببه الحضارة بينما البعض الاخر يرى ان اثر الحاضرة على ذلك اثر ضعيف حيث يؤثر ذلك في حجم الاجرام وفى التحكم في نوعيته ويرى اخرون ان الحضارة اداه لمنع الجريمه و الحد منها

وحجه من يرى ان الحضارة هى سبب الاجرام ان الناس جميعا يولدون طاهرين متساوين ولكن الحضارة تدنسهم بمرور الوقت حيث تولد فيهم الحقد و البغضاء وتؤدى بهم الى الانحراف عن الطرق المستقيمه وقد قارن ابن خلدون في مقدمته بين الحضارة و البداوة فجعل الحضارة نهايه العمران و الخروج الى الفساد و البعد عن الخير ولكون الفرد يولد على الفطرة فانه يكون مهيئا لتقبل ما يوجه اليه من خير او شر فأهل المدن يكونون معرضين لعوامل الحضارة في حياتهم اليوميه فهى تقدم لهم الملذات و الاغراءات و السبل التى تجذب الفرد الى الانخراط فيها ولكن اهل الباديه لبعدهم عن المدينه وعن تأثيرها

هذا ربما اختلف في الوقت الحاضر لتقارب واختلاط جميع السكان بعضهم ببعض من حيث الاغراءات و الحوافز فان سلوكهم في الغالب يكون اعدل

وعلى العكس من ذلك يقول بعض المفكرين ان البشر ليسوا الا الانانيه المجسمه في شخصياتهم و الحضارة ممثله بالدوله هي السبيل الامثل لكبح جماحهم

فقد دافع عن الحضارة روماغنوزي واكد على ان الحضارة تحد من الانحراف بشتى صوره فالحضارة لا تعني وجود كثير من المصانع ووجود حياه الترف بل هي نهج حياه يجب ان تسود فيه العداله بين الاشخاص ولكونها توفر سبل المنفعه فانها بالاحرى تستطيع تقديم ما يضمن سير الحياه

و الذين يرون ان الحضارة تؤثر على الاجرام من ناحيه حجمه ونوعه يرون ان الاجرام يزداد كلما ازداد البشر تحضرا اما نوع الاجرام او شكله فهو يختلف من حضارة الى اخرى فالجرائم التى كانت ترتكب في حضارة سابقه ربما تكون قد تلاشت او ربما تكون تختلف نوعيتها عن جرائم هذا العصر ولكن انجيوليلا منذ ١٩٠٠ في كتابه علم طبائع المجرم ان لكل حضارة اجراما معينا مثلما ان لها دينا خاصه وسياسه معينه ويرى فيريرو ان مختلف الحضارات الإنسانية سابقا وحاضرا اتبعت اسلوبين من اساليب الصراع من اجل الحياه و الاسلوب الاول هو اسلوب القوة و العنف حيث كان هذا الاسلوب هو المستعمل المواجهة الحياه في العصور القديمة اما الاسلوب الثاني فربما يكون تهذيبا للسابق دون القضاء على العنف بالكامل كسلوك الفرد طرق المخاتلة و المكر للوصول الى هدفه فتراه يشترى السلطة بالمال احيانا وبالطرق الملتوية احيانا اخرى وهو يجمع الثروة بالخداع ولكن احدهما ربما يكون اوضح من الاخر

ان التقدم الحضاري المفاجئ يجب ان يلاحظ وتدرك خطورته فيقي مجتمع وبالاخص في المجتمع العربي ان هذا المجتمع ذو عادات وتقاليد عريقه ونبيله وهو في هذا الوقت يتعرض لتيارات حضاريه مختلفه وهذا مما احدث كثيرا من التغيرات في النظم و القوانين و الافكار الاجتماعيه في البلاد العربيه ولكن بدرجه متفاوته احدثت فجوات اجتماعيه ادت في النهايه الى سلوك طرق غير سليمه وخلاصه القول ان التطور الاجتماعى المفاجئ يعتبر عاملا قويا في تهيئه جو مناسب للسلوك الاجرامي مما تجدر الاشارة اليه التقدم

الحضاري الذي حدث في القرن العشرين لم يصاحبه تقدم في الاخلاق كذلك نجد ان نتائج التقدم الحضاري من ماده وثقافه لم يشمل جميع افراد المجتمع فنجد ان افراد المجتمع الواحد وفي المدينه الواحده وفي القريه الواحده لا ينعمون بنفس القدر بهذه النتائج لسبب او لاخر وهذا بالطبع عامل مؤثر على سلوك وتصرفات افراد المجتمع

كذلك ادى هذا التطور الحضاري الى انخراط النساء في الاعمال مما سبب انحرافا للاطفال لعدم رقابتهم وتوجيههم توجيها سليما كما ان خروج النساء للعمل زاد من نسبه جرائم النساء بسبب الاختلاط المتكرر وفقدان الرقابه

وقد ذكر كثير من الباحثين ان الجريمة تسير مع الحضارة سيرا طرديا اى كلما زادت الحضارة كلما زادت نسبه الجريمه الا ان هذا المبدأ لا ينطبق على المجتمع الذي يطبق تعاليم الشريعه الاسلاميه تطبيقا دقيقا وانه كلما اتسع العمران مع الايمان ازدادت القلوب تهذيبا فقل بسبب ذلك الاجرام ففي الحضارة الاسلاميه في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وعصر الصحابه كانت الجرائم تتناسب مع الحضارة تناسب عكسيا اي كلما ازدادت واتسعت الحضارة كلما قل الاجرام

وقد قال الشيخ محمد ابو زهرة عن الحضارة و الاجرام يكثر الاجرام بقدر ابتعاد القوانين عن الدين وبعد القلوب عن الايمان وقد استبحر العمران واتسعت الحضارة وتعددت معها افانين الاجرام واتسعت ابوابه بمقدار اتساع الحضارة و العلوم ذلك لان النفوس انحرفت فكبرت العقول وضعفت القلوب ((فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور))

خامساً : وسائل الاعلام وتأثيرها على سلوك الفرد

كثيرا ما نوقشت وسائل الاعلام المختلفه وصلتها بالسلوك سواء كان ذلك ايجابيا او سلبيا ومن اهم هذه الوسائل الصحف و المجلات و الكتب و المذياع و السينما و التلفزيون

وكثيرا ما يناقش موضوع مدى صله السلوك الاجرامى نتيجه الاطلاع على اخبار الجرائم بمختلف هذه الوسائل وذلك لما عرف عن الفرد من امكانيه تقليده لبعض اعمال الاخرين وخضوعه للتأثيرات من خلال هذه السبل للوصول به الى الانحراف

الامر الراجح ان الاطلاع على كيفيه ارتكاب الجرائم من خلال الوسائل الاعلاميه لايكفي وحده لانحراف الفرد ليصبح مجرما ما لم يتوفر الاستعداد الاجرامى لدى الشخص وكذلك الوسائل الاخرى المساعده على تهيئه الوسط الاجرامي سواء استمدها الفرد من العائله او من الوسط الاجتماعي او من استعداد الفرد النفسي و العقلي او بهما معا

وكما يختلف الافراد بطبيعتهم النفسيه و العقليه فانهم كذلك يتباينون في مدى الاستجابه لتأثير ما يقرأونه او يسمعونه او يشاهدونه بوجه عام كما ان درجه التأثير سواء كانت ايجابيه او سلبيه تختلف من شخص لآخر

ان نشر احداث الجريمة على صفحات الصحف و المجلات او عرضها على شاشه التلفزيون يؤثر بلا شك على المشاهدة ولكن على درجات متفاوتة وفي هذا الصدد ذكر احد اطباء الامراض العقلية ان نشر اخبار الجريمة عن طريق المجلات وبشكل جذاب قد يزود المطلع عليها افكار اجراميه واسلوب اجرامي جديد ربما يضاعف رغبته في ان يحذو هذا السلوك او قد يلهب ذلك الغريزة العدوانية الكامنة فيه

كذلك ذكر ان مثل هذه التأثيرات تؤثر بدرجه اكبر على الاطفال لان الاطفال سريعو التقليد ويعيشون في الخيال اكثر من غيرهم وربما دفعهم ذلك الى التقليد او الى المغامرة او الى التحدى او الخداع او الغش وفيما يلى سنتطرق لبعض وسائل الاتصال وتأثيرها في السلوك

اولاً: الصحف :

في هذه الايام تعرض بعض الصحف تفاصيل الجرائم رغبه منها في زياده التسويق فتقوم بعرض عنوان الجريمه بحروف كبيرة وتدعمها بصورة مثيرة رغبه منها في جذب المشترين دون اى اعتبار لتأثير ذلك على افراد المجتمع و الانتقادات التى توجه الى الصحف من حيث علاقتها بزياده نسبه الجريمه :

١- تعلم الافراد طرقا متعدده وفنيه لارتكاب الجريمه

٢- توحى بان الانحراف ظاهرة اعتياديه في المجتمع وانه لا مفر عنها

٣- تدفع الاحداث الى الاتجاه للاسلوب الاجرامي وذلك عن طريق اثارتهم

٤- تصور مدى جدوى الجريمه ومردودها على المجرمين

٥- تصور المجرم كرجل شجاع مما يجعل الاشخاص وخاصه الاطفال و المراهقين منهم يتخذونه نموذجا له في السلوك

٦- تصور بعض المجرمين بطرق تجعل الانسان يعطف لهم

٧- توجيه العداء ضد رجال الامن وذلك بالشروع في تفسيرات للقوانين لاثبات عدم جدواها والقول بانهم ليسوا على حق في مكافحه جريمه ما

ان كثيرا من الباحثين الاجتماعين يوافقون على ان نشر الجرائم من خلال وسائل الاعلام سبب من اسباب السلوك الاجرامي

وهناك اخرون يقولون بان نشر اخبار المجرمين امر ضروري لايقاظ ضمير المجتمع وتنبيه الى ان نسبه الجريمه قد زادت ولابد من اخذ الحذر و العمل على مكافحتها وهذا ما يدين به معظم الصحفيين زلك للوصول الى الهدف المنشود من نشر اخبار الجرائم في الصحف و المجلات يجب الا يجاز النشر الا بعد دراسه مستفيضه تصدر عن اشخاص مختصين درسوها دراسه علميه وافيه مؤيده بالاحصاءات و الدلائل

وفيما يتعلق بدور الصحف في منع الجريمه ومكافحتها فقد اجرى احد الباحثين استفتاء شمل رجال القضاء و المحامين وضباط الشرطه وقد افادوا بان الصحف لم تؤد عملها كأداه اعلام في مكافحه الجرائم وتساعد المجرمين في ايضاح سبل الاجرام لهم وكيفيه التهرب من القوانين و الافلات من العقاب كما ترسم الصورة البشعه لرجال العدالة

ان الاطفال ميالون الى حب المغامرة وابراز القوة و المهارة وبدون تمييز لما تهدف اليه لذا استغل كثيرون من واضعي كتب الاطفال هذه الميول وصاغوها في قوالب تشبع رغباتهم وهذه الكتب مملوءة بصور ومعلومات زائفه لا تتفق ولا تتناسب مع نموهم العقلي و النفسي وقد ينتج عن ذلك تقليدهم لبعض شخصيات هذه القصص وقد تكون احدى هذه الشخصيات تمثل شخصا مجرما

ان الخلاف مازال قائما بين كثير من رجال القانون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع حول ضرر مثل هذه الكتب على سلوك الاطفال

ومع هذا كما ذكر الدورى لم يتبين ايه دراسه علميه علاقه الانحراف بمطالعه مثل هذه الكتب

لقد رأى احد علماء الاجتماع ان مثل هذه الكتب ليست ضارة بل تهيئ للطفل بعض السبل الطبيعيه للقيام بسلوك معين من قبل بعض الاطفال الذين كانوا يفتقرون اليها في حياتهم السابقه وللكشف عن علاقه هذه الكتب بالانحراف السلوكى اجريت دراسه في امريكا على عدد معين من الجانحين وعددهم ٢٣٥ طفلا وعلى عدد مماثل لهم من غير الجانحين وقد روعى تشابه السن و الجنس و المستوى التعليمي و الاقتصادى و الاجتماعيوكانت النتيجه ان الكتب التى يقرأها الاطفال يمكن تقسيمها الى ضارة ومحتمله الضرر وغير ضارة فوجد ان معدل ما يقرأه الطفل الجانح في اسبوع من الكتب الضارة ومحتمله الضرر يزيد على خمسه عشرة كتابا

ومعدل ما يقرأه الطفل غير الجانح لا يزيد عن ثمانية كتب اسبوعيا علما بأنه وجد ان بعض الاطفال الجانحين لايقرأون كتابا وعلى العكس من ذلك وجد ان البعض من غير الجانحين يقرأون بعض الكتب الضارة وكانت نتيجة انهم لا يتوصلون الى اثبات ان قرأه الكتب تسبب الجنوح

ان قرأه مثل هذه الكتب هى وسيله غير مباشرة لاتعمل وحدها بل تعتمد على استعداد الطفل على محيطه المعيشى في حياته الاولى وهو مايمكن ان يكون الخلفيات لدى الطفل وجعله مستعدا للانحراف

ثانياً : السينما و التلفزيون :-

ان ما قيل عن دور الكتب في ارتكاب الجرائم يمكن ان يقال كذلك عن السينما و التلفزيون فمن الممكن ان يكون تأثير الاشياء المرئيه على المشاهد وعلى نمط سلوكه اكثر من غيرها فالمشاهد يطالع مايعرض على الشاشه ويستمع لمايقال ويتفاعل مع المشاهد ويتأثر بما يدور من حوار وتتضح الامكانيه الموضوعيه لما يعرض على الشاشه من الهدف المنشود من انتاجها وقد اصبح انتاج الافلام في الوقت الحاضر يعود بالربح الوفير على اصحابها ومن ثم تراهم يعملون على تسويقها ورفع انتاجها بغض النظر عن النوعيه ، وهذا ما يجلب لها النقد و الاتهام بانها باعث على الشر لافراد المجتمع

ومن بين الانتقادات ان السينما ذات تأثير سئ على المشاهدين لكونها تعرض بشكل مشوق كل شئ عن المجرم و الجريمه فهى تصور المجرم كبطل قادر على التخلص من اثر الجريمه وعلى التهرب من وجه العداله كما توضح كيف يؤمن المجرم حياته المعيشيه بالكسب دون اتعاب وتشرح وبدقه كيف تتم الجريمه وكيف يحصل المجرم على سلاحه وكيف يستعمله ويتخلص منه بعد ارتكاب الجريمه هذه هي بعض الصور التى تقدمها افلام الجريمه بغض النظر عن كونها في بعض الاحيان تبين ان المجرم قد قبض عليه وتم تقديمه للعداله

الا ان عرضها للمغريات و الاحداث بطرق شيقه وسهله في الغالب تثير انفعال المشاهد فيتجاهل ماحدث للمجرم في غمرة الانفعال و العرض الشيق مما قد يجعله يقوم بتقليد ما شاهده ليرى مدى قدرته على التنفيذ كما فعل هذا المجرم المخطط وقد اجريت عده دراسات للنظر في اثر السينما ودورها في الاجرام من هذه الدراسات :-

دراسات تناولت مجموعه من الاطفال المنحرفين من الجنسين ومن مدارس احداث تناولت هذه الدراسه ٣٦٨ طفلا جانحا من الجنسين وقد ظهر ان ١٠ منهم تأثروا بالسينما وذكر ٤٩% ، من الذكور الجانحين انهم تأثروا تأثرا مباشرا في حملهم للسلاح و٢٨% منهم تعلموا طرق السرقه من الافلام السينمائيه و٢٠% منهم تعلموا كيف يتمكنون من الافلات من القبض عليهم ومن العقاب و٤٥% منهم وجدوا ان الجريمه هي الطريقه السريعه لجمع المال وان ٢٦% تعلموا القسوة و العنف من الافلام

ووسائل الاعلام تكون ذات تأثير فعال على المستمع اذا توافرت الشروط التاليه :-

١- الانتباه فلابد ان يعى الفرد مايقال او يكتب

٢- اشتراك المستمع او المشاهد مع المخاطب في عوامل مشتركه فلابد ان تكون لغه المخاطبه مفهومه ةان يكون المشاهد على نفس المستوى لغويا وثقافيا

٣- الايحاء للمشاهد بالحاجه الى شئ ما وتوضيح ما يمكن العمل به للوصول الى هذا الهدف

٤- الاستشهاد على اهميه الحاجه وما يمكن ان يكون عليه الفرد بعد الاستعمال لتوضيح ذلك على نفس المذيع او الكاتب ويقه تأثير وسائل الاعلام على السلوك لدى الفرد الواحد او الجماعة ويكون التأثير قصيرا او طويلا ويعتمد على مدى معرفه الشخص ومدى استيعابه للموضوع

أسئلة المحاضرة السادسة

السؤال الأول

((ادعي كثير من العلماء ان التطور الحضاري يعتبر من اهم العوامل التي تؤدي الى السلوك الاجرامي))

اشرح / اشرحى العبارة السابقة بالتفصيل.

الاجابة النموذجية للسؤال الأول

التطور الحضاري هو التطور الذي يطرأ على حياه مجتمع من المجتمعات سواء من الناحية المادية او السياسية او الاجتماعية او الفكرية .

فكثير من العلماء ادعوا ان التطور الحضاري يعتبر من اهم العوامل التى تؤدي الى السلوك الاجرامي لان المجتمع ومقوماته النظامية في حركه وتجدد مستمر ولو كانت النظم الاجتماعية تتطور بنفس النسبة لما حدث مشاكل اجتماعيه

والذي يحدث هو ان المقومات الاجتماعيه تتطور بدون تناسق مما يؤدي الى وجود تغيرات وتخلخل في النظم و الضوابط التى تؤدي بدورها الى زياده الصراع بين افراد المجتمع لاجل التكيف و المحافظه على البقاء ، ولكن اذا زاد الصراع وعجز الفرد عن مسايرة التغيرات التى فرضها التغير المفاجئ فانه يصبح الضحيه لعدم تمكنه بحكم ظروفه من مسايرة هذا التغير السريع وربما ادى عدم استطاعه بعض الاشخاص مسايرة التغير السريع الى سلوكهم طرقا غير مقبوله لدى المجتمع ورأى كثير من العلماء ان ثمة علاجا لهذا المشكلة يقوم على تنظيم المجتمعات تنظيما دقيقا بحيث يكون لكل فرد الوقت الكافي لكى يتهيأ للظروف الطارئة باستمرار.

ان بعض الباحثين يرى ان الاجرام سببه الحضارة بينما البعض الاخر يرى ان اثر الحاضرة على ذلك اثر ضعيف حيث يؤثر ذلك في حجم الاجرام وفى التحكم في نوعيته ويرى اخرون ان الحضارة اداه لمنع الجريمة و الحد منها

وحجه من يرى ان الحضارة هى سبب الاجرام ان الناس جميعا يولدون طاهرين متساوين ولكن الحضارة تدنسهم بمرور الوقت حيث تولد فيهم الحقد و البغضاء وتؤدى بهم الى الانحراف عن الطرق المستقيمه وقد قارن ابن خلدون في مقدمته بين الحضارة و البداوة فجعل الحضارة نهايه العمران و الخروج الى الفساد و البعد عن الخير ولكون الفرد يولد على الفطرة فانه يكون مهيئا لتقبل ما يوجه اليه من خير او شر فأهل المدن يكونون معرضين لعوامل الحضارة في حياتهم اليوميه فهى تقدم لهم الملذات و الاغراءات و السبل التى تجذب الفرد الى الانخراط فيها ولكن اهل الباديه لبعدهم عن المدينه وعن تأثيرها

هذا ربما اختلف في الوقت الحاضر لتقارب واختلاط جميع السكان بعضهم ببعض من حيث الاغراءات و الحوافز فان سلوكهم في الغالب يكون اعدل

وعلى العكس من ذلك يقول بعض المفكرين ان البشر ليسوا الا الانانيه المجسمه في شخصياتهم و الحضارة ممثله بالدوله هي السبيل الامثل لكبح جماحهم

فقد دافع عن الحضارة روماغنوزي واكد على ان الحضارة تحد من الانحراف بشتى صوره فالحضارة لا تعني وجود كثير من المصانع ووجود حياه الترف بل هي نهج حياه يجب ان تسود فيه العداله بين الاشخاص ولكونها توفر سبل المنفعه فانها بالاحرى تستطيع تقديم ما يضمن سير الحياه

و الذين يرون ان الحضارة تؤثر على الاجرام من ناحيه حجمه ونوعه يرون ان الاجرام يزداد كلما ازداد البشر تحضرا اما نوع الاجرام او شكله فهو يختلف من حضارة الى اخرى فالجرائم التى كانت ترتكب في حضارة سابقه ربما تكون قد تلاشت او ربما تكون تختلف نوعيتها عن جرائم هذا العصر ولكن انجيوليلا منذ ١٩٠٠ في كتابه علم طبائع المجرم ان لكل حضارة اجراما معينا مثلما ان لها دينا خاصه وسياسه معينه ويرى فيريرو ان مختلف الحضارات الإنسانية سابقا وحاضرا اتبعت اسلوبين من اساليب الصراع من اجل الحياه و الاسلوب الاول هو اسلوب القوة و العنف حيث كان هذا الاسلوب هو المستعمل المواجهة الحياه في العصور القديمة اما الاسلوب الثاني فربما يكون تهذيبا للسابق دون القضاء على العنف بالكامل كسلوك الفرد طرق المخاتلة و المكر للوصول الى هدفه فتراه يشترى السلطة بالمال احيانا وبالطرق الملتوية احيانا اخرى وهو يجمع الثروة بالخداع ولكن احدهما ربما يكون اوضح من الاخر

ان التقدم الحضاري المفاجئ يجب ان يلاحظ وتدرك خطورته فيقي مجتمع وبالاخص في المجتمع العربي ان هذا المجتمع ذو عادات وتقاليد عريقه ونبيله وهو في هذا الوقت يتعرض لتيارات حضاريه مختلفه وهذا مما احدث كثيرا من التغيرات في النظم و القوانين و الافكار الاجتماعيه في البلاد العربيه ولكن بدرجه متفاوته احدثت فجوات اجتماعيه ادت في النهايه الى سلوك طرق غير سليمه وخلاصه القول ان التطور الاجتماعى المفاجئ يعتبر عاملا قويا في تهيئه جو مناسب للسلوك الاجرامي مما تجدر الاشارة اليه التقدم

الحضاري الذي حدث في القرن العشرين لم يصاحبه تقدم في الاخلاق كذلك نجد ان نتائج التقدم الحضاري من ماده وثقافه لم يشمل جميع افراد المجتمع فنجد ان افراد المجتمع الواحد وفي المدينه الواحده وفي القريه الواحده لا ينعمون بنفس القدر بهذه النتائج لسبب او لاخر وهذا بالطبع عامل مؤثر على سلوك وتصرفات افراد المجتمع

كذلك ادى هذا التطور الحضاري الى انخراط النساء في الاعمال مما سبب انحرافا للاطفال لعدم رقابتهم وتوجيههم توجيها سليما كما ان خروج النساء للعمل زاد من نسبه جرائم النساء بسبب الاختلاط المتكرر وفقدان الرقابه

وقد ذكر كثير من الباحثين ان الجريمة تسير مع الحضارة سيرا طرديا أي كلما زادت الحضارة كلما زادت نسبه الجريمة الا ان هذا المبدأ لا ينطبق على المجتمع الذي يطبق تعاليم الشريعة الإسلامية تطبيقا دقيقا وانه كلما اتسع العمران مع الايمان ازدادت القلوب تهذيبا فقل بسبب ذلك الاجرام ففي الحضارة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعصر الصحابة كانت الجرائم تتناسب مع الحضارة تناسب عكسيا اي كلما ازدادت واتسعت الحضارة كلما قل الاجرام

وقد قال الشيخ محمد ابو زهرة عن الحضارة و الاجرام يكثر الاجرام بقدر ابتعاد القوانين عن الدين وبعد القلوب عن الايمان وقد استبحر العمران واتسعت الحضارة وتعددت معها افانين الاجرام واتسعت ابوابه بمقدار اتساع الحضارة و العلوم ذلك لان النفوس انحرفت فكبرت العقول وضعفت القلوب ((فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور))